Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences

E-ISSN 2663-5836
P-ISSN 1999-5601
Original Research

Journal homepage: https://lark.uowasit.edu.iq

Vol. 18 No2. April 2026, pp.79-90

https://doi.org/10.31185/lark.5061

The Presence of the Character within the Intertextual Context: A Study of the Novel A Mask the Color of the Sky

1 Mortada Nazim Dahd, 2Dr. Maryam Rahmati3 , Dr. Ali Salimi Qalaei. 4Dr. Muhammad Nabi Ahmadi

PhD Student, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, Razi University, Iran.

Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, Razi University, Iran.

Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, Razi University, Iran.

Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Arts and Humanities, Razi University, Iran.

Dbkttjucy@gmail.com

Received Oct.18, 2025 | Revised Dec25, 2025 | Accepted Jan13, 2026 | Online April.1, 2026

ABSTRACT

This article examines the character's presence in the novel A Mask the Color of the Sky from the perspective of textual interrelation, as an artistic and cognitive mechanism that highlights the nature of the interaction between the narrative text and a set of preceding or parallel texts. The research seeks to reveal how the author employs characters as carriers of intertwined cultural, historical, and literary discourses, transforming them from traditional narrative elements into open spaces for the exchange of meanings and connotations with other texts. The research adopts an analytical approach based on the concept of textual interrelation as presented by Western criticism and expanded by contemporary Arab criticism, focusing on its manifestations at the levels of narrative discourse.

The study reveals that the character's presence in the novel transcends its narrative function, becoming a semantic mediator that reproduces meaning through reference to multiple characters, ideas, and texts, giving the novel a rich cultural and interpretive depth. The study concludes that the textual connection with the character in A Mask the Color of the Sky is not merely a creative device, but rather a semantic construct that contributes to the formation of an intellectual and aesthetic vision of the world, and confirms the writer's awareness of the relationship between texts in shaping contemporary narrative discourse.

Keywords: Textual interrelation, character, sky-colored mask, Basem Khandakji, textual reference, semantic structure.

حضور الشخصية في سياق التعالق النصي: دراسة في رواية قناع بلون السماء

الباحث مرتضى ناظم ضهد الزبيدي[1]، الدكتور مريم رحمتي تركاشوند(الكاتب المسؤول)[2]،الدكتور علي سليمي قلعه ئي[3]،الدكتور محمد نبي أحمدي[2]

طالب دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة رازي، إيران1.

أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة رازي، إيران2.

أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة رازي، إيران3.

أستاذ، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة رازي، إيران.4

Dbkttjucy@gmail.com

الملخص

يبحث هذا المقال حضور الشخصية داخل رواية قناع بلون السماء من منظور التعالق النصي، بوصفه آلية فنية ومعرفية تُبرز طبيعة التفاعل بين النص الروائي ومجموعة من النصوص السابقة أو الموازية له. ويسعى البحث إلى الكشف عن الكيفية التي يوظف بها الكاتب الشخصيات لتكون حوامل لخطابات ثقافية وتاريخية وأدبية متشابكة، بحيث تتحول الشخصية من عنصر سردي تقليدي إلى مساحة مفتوحة لتبادل المعاني والدلالات مع نصوص أخرى. يعتمد البحث منهجًا تحليليًا يستند إلى مفهوم التعالق النصي كما قدمه النقد الغربي ووسعه النقد العربي المعاصر، مع التركيز على تمظهراته في مستويات الخطاب الروائي. وتكشف الدراسة أن حضور الشخصية في الرواية يتجاوز وظيفتها الحكائية، لتغدو وسيطًا دلاليًا يعيد إنتاج المعنى عبر الإحالة إلى شخصيات وأفكار ونصوص متعددة، مما يمنح الرواية عمقًا ثقافيًا وتأويليًا غنيًا. وتخلص الدراسة إلى أن التعالق النصي مع الشخصية في قناع بلون السماء ليس مجرد توظيف إبداعي، بل هو بناء دلالي يسهم في تكوين رؤية فكرية وجمالية للعالم، ويؤكد وعي الكاتب بعلاقة النصوص بعضها ببعض في تشكيل الخطاب الروائي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: التعالق النصي، الشخصية، قناع بلون السماء، باسم خندقجي، المرجعية النصية، البنية الدلالية

This work is licensed under a Creative Commons Attribution License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) that allows others to share and adapt the material for any purpose (even commercially), in any medium with an acknowledgement of the work's authorship and initial publication in this journal.

مقدمة:

لم تعد الرواية الحديثة تُعرف نفسها ككيان سردي مغلق ومكتفٍ بذاته، بل أصبحت بشكل متزايد فضاءً مفتوحًا تتشابك فيه النصوص وتتحاور الأصوات وتتقاطع العوالم. في قلب هذا التحول المفهومي، تبرز ظاهرة فنية مركزية تتمثل في الحضور المكثف لشخصيات قادمة من خارج النسيج التخييلي المباشر للنص. هذا الحضور ليس مجرد تمرين في الاستعراض الثقافي، بل هو استراتيجية سردية جوهرية تكشف عن تحول عميق في وظيفة الرواية وعلاقتها بالواقع والتاريخ والذاكرة الجمعية. إن توظيف الشخصية التراثية في الشعر العربي المعاصر يمثل آخر مراحل علاقة الشاعر المعاصر بموروثه الثقافي والأدبي. هذه العلاقة بدأت بمحاولات أولية لإحياء التراث في مطلع عصر النهضة، ثم مرت عبر مراحل متعددة، حتى وصلت إلى صيغتها الراهنة التي تُعرف بتوظيف الشخصية التراثية أو التعبير بها. تختلف هذه الصيغة عن صيغ سابقة مثل التعبير عن الشخصية التراثية أو تسجيلها، إذ تهدف الأخيرة إلى سرد أحداث حياة الشخصية ونظمها بأسلوب تقريري مباشر. وقد سيطرت هذه الطريقة على علاقة الشاعر بالموروث منذ بدايات عصر النهضة، ما مكنه من ربط تجربته الشعرية بالتراث بطريقة منهجية وواعية، دون الاقتصار على مجرد النقل أو التوثيق. (زايد، 1997. ص13).

هذه الظاهرة، التي تقع في صميم ما يُعرف نقديًّا بالتّناص أو التعالق النّصيّ، تتجاوز مجرد الإشارة العابرة أو الاقتباس الخفي. إنها عملية استضافة فاعلة، إذ تصبح الشخصية المستدعاة، بكل حمولتها الرمزية والتاريخية، مكونًا عضويًّا في بنية الرواية الجديدة. يرى النقاد أن كل نص هو في الأساس: "لوحة فسيفسائية من الاقتباسات وكل نصٍّ هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى" (بييقي، 2012، ص15). وأن قيمته لا تكمن في أصالته المطلقة، بل في الطريقة التي يعيد بها تنظيم وترتيب نصوص سابقة، وعندما يتم استدعاء شخصية بأكملها، فإن النص لا يستدعي مجرد اسم، بل يستدعي عالمًا كاملاً من الدلالات والأفكار والصراعات المرتبطة بتلك الشخصية.

إن استدعاء الشخصيات هو حوار عميق مع الذاكرة الجماعية واللاوعي الثقافي. فالشخصيات التي يتم استدعاؤها غالبًا ما تكون نماذج راسخة في وعي القراء، وشخصيات تمثل قيمًا أو صراعات إنسانية كبرى. وكما يرى الغذامي، فإن هذه الشخصيات ليست مجرد أفراد، بل هي "أنساق ثقافية مضمرة" (الغذامي،2005، ص84). أي إنها تجسد منظومات فكرية وأخلاقية كاملة. بوضع هذه الأنساق في مواجهة مع أزمات وشخصيات العالم الروائي الجديد، تخلق الرواية حوارًا ثقافيًّا عميقًا يخص استمرارية القيم الإنسانية وتحولاتها.

وتأتي رواية "قناع بلون السماء" بوصفها عملا أدبيا عميقا يتناول قضية الصراع على الهوية في سياق الاحتلال الإسرائيلي للقدس في ظل التوترات المتصاعدة ومحاولات الاحتلال المستمرة لنزع ملكية المنازل وتغيير التركيبة الديموغرافية للمدينة، تسلط الرواية الضوء على محاولات طمس الهوية الفلسطينية الأصيلة. تدور أحداث الرواية حول شخصية "نور مهدي الشهدي"، شاب فلسطيني مهجر يعيش في أحد مخيمات اللجوء برام الله، نور الذي يدرس التاريخ والآثار بشغف يعثر في سوق الخردوات بالقدس على معطف يحتوي على هوية زرقاء لشاب إسرائيلي يدعى أور يستغل نور هذه الهوية وينتحل شخصية أور اليهودي الإشكنازي مستفيداً من مظهره الجسدي الذي يتضمن شعراً أشقر وعينين زرقاوين. يتطوع نور تحت هويته المنتحلة في معهد آثاري أمريكي لبدء عملية تنقيب أثرية في مستوطنة مشمار هعيمق، المقامة على أنقاض قرية "أبو شوشة" الفلسطينية المهجرة. يبرر نور انتحاله لهذه الهوية برغبته في البحث عن حياة مريم المجدلية وتتبع حقيقتها التاريخية من زيارة قريتها اللجون التي تعرف حالياً بمستوطنة مجدو. تطرح الرواية صراع الهويات من طريق شخصياتها المحورية. فسماء ومراد يمثلان الهوية الفلسطينية الأصيلة التي لا تموت ولا تضعف، بل تزداد قوة وثباتاً. مراد الذي يقبع في سجون الاحتلال محكوماً بالمؤبد نتيجة نضاله يمثل رمزاً للنضال والثبات على المبدأ ويرفض التخلي عن هويته وانتمائه لأرضه وقضيته، أما سماء إسماعيل من حيفا فتمثل التشبث بالهوية والحفاظ على الحق الوجودي في الأرض وتتميز بعدم الخوف أو التردد في التعبير عن هويتها الأصلية واعتزازها بالانتماء إلى هذه الأرض. في

المقابل، تجسد أيالا وناتان الصوت الذي يعبر عن الهوية الزائفة المسروقة. بينما شخصية نور نفسها تقف بين هذين الصوتين، إذ يسعى للافادة من الهوية الإسرائيلية مع وعيه لزيفها وضعفها، بينما يتمسك بهويته الأصلية. وتتخذ الرواية في الجزء الأول من العمل شخصية نور كراوٍ رئيسي لتنتقل في النصف الثاني إلى الراوي العليم مما يعكس الصراع الهوياتي داخل شخصية نور بين هويته الأصلية وهويته المنتحلة. تدفع الرواية بهذا الصراع جميع الشخصيات إلى التساؤل عن الهوية وعلاقتها بالأرض والمكان متسائلة: هل يمكن للاحتلال أن يغير المصائر والهويات من تغيير معالم المكان؟ وتتناول الرواية قضية الوجود الفلسطيني وثبات الهوية عبر ثلاثة أجيال: جيل النكبة ممثلاً بسمية جدة الراوي، وجيل الصراع بين المقاومة والانزواء ممثلاً بمهدي والد نور، وجيل الأحفاد ممثلاً بنور نفسه الذين كادوا أن يفقدوا هويتهم تحت وطأة الاحتلال لكنهم سرعان ما عادوا إلى هويتهم وانتمائهم للأرض، مما مكنهم من مواجهة الاحتلال في حرب فكرية وثقافية. في النهاية، تنتصر الأصوات السردية التي تتمسك بهويتها وأرضها وتدافع عن عدالة قضيتها. ويتجلى ذلك بوضوح عندما يقوم نور برمي سلسلة نجمة داوود على الأرض ويمزق الهوية الزرقاء معبراً عن اعتزازه بسماء حيفا، وتفشل الرواية في مشروع التنقيب الذي كان يسعى للعثور على آثار تعزز ارتباط الاحتلال بالأرض وتؤكد الهوية الزائفة. وتعتمد الرواية آليات سردية متنوعة مثل الحوار والوصف المكاني وتركز على القصدية في اختيار الشخصيات والأماكن مثل المخيمات ورام الله والمستوطنات مع التركيز المتكرر على محاولات الاحتلال لتغيير هوية الأرض، مما يؤدي إلى تغيير هوية المقيمين عليها. وتسلط الرواية الضوء على المعاناة الفلسطينية بتصوير رحلة من النكبة إلى إقامة المستوطنات الجديدة على أنقاض القرى المهجرة. وبناءً على ما سبق، يمكن الافتراض أن حضور الشخصيات في رواية قناع بلون السماء لا يقتصر على وظيفة سردية تقليدية، بل يشكل أداة للتفاعل مع الموروث الثقافي والتاريخي والديني، ويتيح للكاتب بناء شبكة معقدة من التعالق النصي بين الشخصيات والنصوص المرجعية. ويُستنتج أن هذه الشخصيات تعمل وسيطا دلاليا يسمح للقراء بفهم صراع الهويات والانتماء للأرض، ويكشف كيفية مقاومة الاحتلال لمحاولات طمس الهوية الفلسطينية برصد التوتر بين الهوية الأصلية والهوية المنتحلة. ومن هذا المنطلق، يطرح البحث الفرضية القائلة بأن الرواية توظف الشخصيات لتكون محورًا أساسيًّا للتعالق النصي، بما يعكس علاقة النص بالأرض، والتاريخ، والثقافة، ويؤكد قدرة الأدب على التعبير عن الوجود الفلسطيني وصون الهوية عبر الأجيال.

مشكلة الدراسة:

تتبلور مشكلة الدراسة في رصد التوتر القائم بين الكيان الواقعي للشخصية و الكيان النصي المستعار في رواية "قناع بلون السماء" إذ لا تكتفي الرواية بتقديم شخصيات تقليدية، بل تبني حضورها عبر استراتيجية "التعالق النصي" مع موروثات تاريخية وأثرية متصارعة. وتكمن الإشكالية في التساؤل عن مدى قدرة الشخصية (نور/أور) على الحفاظ على تماسكها الهوياتي في أثناء تقمصها لنصوص الآخر المحتل، وكيف استحال التعالق النصي من مجرد زينة أدبية إلى أداة مقاومة سردية تعيد استنطاق التاريخ والمكان.

أهمية الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى توضيح دور الشخصيات في الرواية المعاصرة بوصفها وسائط للتفاعل مع الموروث الثقافي والتاريخي والديني، وإبراز كيفية توظيف التعالق النصي في التعبير عن صراع الهوية والانتماء للأرض. كما تسهم في فهم آليات بناء الدلالات الثقافية والسياسية في النص الروائي. وتبرز الدراسة أهميتها في رصد صون الهوية الفلسطينية عبر الأجيال وتحليل أثر الرواية على الوعي الثقافي والفكري.

منهج البحث:

تعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في تتبع حضور الشخصيات في رواية قناع بلون السماء، للكشف عن آليات التعالق النصي ودورها في بناء الدلالات الفكرية والثقافية. ويرتكز التحليل على استقراء النص ومقاربة الشخصيات في ضمن سياقها الأدبي والتاريخي والثقافي.

التعالق النصي لغة:

ورد في المعاجم العربية العديد من المعاني اللغوية لكلمة (علق) الجذر اللغوي لمفردة تعالق، وكلمة نَصَصَ الجذر اللغوي لمفردة تناص فمنها ما جاء في معجم لسان العرب لابن منظور مثل "عَلِقَ بالشيء عَلَقاً وعَلِقَهُ نشب فيه، و" العِلاقة: المِغْلاق الذي يُعَلَقُ به الإناء. والعِلاقةُ: عِلاقةُ السيفِ والسوط، وعَلَقَ الشيء خلفه كما تعلق الحقيبةُ وغيرها من وراء الرحل. والعُلَيقُ: نبات معروف يتعلق بالشجر ويلتوي عليه." (ابن منظور،1999). وجاء في معجم تاج العروس أيضاً معان عدة لمفردة علق منها: "العَلَق الدم عامة وفي حديث سَرِيةِ بني سُلَيمٍ: فإذا الطيرُ تَرميهم بالعَلَق أي بقطع الدم. العَلَق وهي دُوَيدةٌ حمراء تكون في الماء وهي من أدوية تعلق بالبدن وتمتص الدم. ومَعَالِيقُ: ضَربٌ من النخل" (الزبيدي، 1990).

اصطلاحًا:

يُعد مفهوم التعالق النصي من أبرز المفاهيم النقدية المعاصرة، التي تنوعت تعريفاتها ودلالاتها لدى العلماء والنقاد. ويشير هذا المفهوم إلى تداخل النصوص وتفاعلها بعضها مع بعض، إذ يتيح هذا التفاعل إنتاج نصوص جديدة تتكامل مع نصوص سابقة. وعند دراسة أي نص بدقة، يمكن ملاحظة كم هائل من العبارات المستعارة أو المتأثرة بنصوص أخرى، ما يعكس شبكة علاقات معقدة بين النصوص. ومن هذا المنظور، تمكن العديد من العلماء والنقاد من تقديم رؤى نقدية جديدة تفتح النص على عناصر أدبية متعددة، وتسهم في توسيع فهمنا للبنية الدلالية والأساليب السردية المستخدمة فيه، ومنهم جوليا كريستيفا التي عرفت التناص بأنه "التقاطع داخل نص لتعبير/مأخوذ من نصوص أخرى" (عزام، 2001، ص39)، إذن التناص "هو الفعل الذي يعيد بموجبه نص ما كتابة نص آخر" (بييقي، 2012، ص11). وقيل أيضاً: "مهما كان موضوع الكلام، فإن هذا الموضوع قد قيل من قبل بصورة أو بأخرى" (تودروف، 1996، ص124).

الشخصية لغة:

ورد في معجم لسان العرب كلمة شخص "الشخُص: جماعةُ شخصِ الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أشخاصٌ وشخوصٌ وشخاص، والشخصُ: سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، تقول ثلاثة أشخصٍ. وكل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شخصه. وفي الحديث: لا شخص أغير من الله؛ الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ الشخص" (ابن منظور، 1999).

اصطلاحًا:

يعود مصطلح شخصية في الأصل إلى كلمة "Persona" اللاتينية "تعني هذه الكلمة القناع الذي كان يلبسه الممثل حيث يقوم بتمثيل دور أو كان يريد الظهور بمظهر معين أمام الناس، فيما يتعلق بما يريد أن يقوله أو يفعله، وقد أصبحت الكلمة على هذا الأساس تدل على المظهر الذي يظهر به الشخص، وبهذا تكون الشخصية ما يظهر عليه الشخص في الوظائف المختلفة التي يقوم بها على مسرح الحياة" (خليل، 2019، ص89).

وتُعد الشخصية: "ركناً مهّماً من أركان العمل السردي وواحدة من عناصره الأساسية تتجلى عبر أفعالها الأحداث، وتتضح الأفكار وتتخلق من خلال شبكة علاقتها حياة خاصة، تكون مادة هذا العمل، فهي تمثل العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى بما فيها الأحداث الزمنية والمكانية الضرورية" (العبودي، 2005، ص138). إذ أصبحت تقنية أساسية لا يستغنى عنها في "الأدب الروائي إلا أن المصطلح يختفي ليحل محله مصطلح الفاعل أو الممثل والشخصية الروائية فكرة من الأفكار الحوارية التي تكون في تشابك دائم مع الشخصيات المحورية أو الثانوية"(رستم، 2024، ص141)

المبحث الأول: الشخصيات الأدبية والثقافية

يشكل التعالق النصي مع الشخصيات الأدبية والثقافية إحدى الظواهر الأساسية في الأدب المعاصر، إذ لا يقتصر حضور هذه الشخصيات على كونها عناصر سردية فحسب، بل تتجاوز ذلك لتصبح وسائط تعبيرية تحمل أبعادًا متعددة من التجربة الثقافية والفكرية. فهي تتيح للكاتب أو الشاعر استدعاء الموروث الأدبي والثقافي وإعادة توظيفه داخل النص بما يخدم رؤيته المعاصرة. كما

يشير الدكتور علي عشري زايد في كتابه استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر أن توظيف الشخصيات في العمل الأدبي "يعني استخدامها تعبيريًّا لحمل بعد من أبعاد تجربة الشاعر المعاصر، أي إنها تصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشاعر يعبر من خلالها - أو ((يعبر بها)) عن رؤياه المعاصر" (زايد، 1997، ص13). وهو ما ينسحب أيضًا على الرواية الحديثة، إذ تعمل الشخصيات الأدبية والثقافية بوصفها عنصرا فعالا في بناء شبكة من التعالق النصي تُثري النص بالدلالات الثقافية والفكرية والتاريخية.

ونرى أن الكاتب باسم خندقجي قد استدعى عدد وفير من الشخصيات في روايته قناع بلون السماء. من أبرز الشخصيات التي قام الكاتب باستدعائها في هذا السياق هي شخصية الشاعر الفلسطيني محمود درويش، إذ تُوظف نصوصه كمرجع ثقافي وفكري يتيح للكاتب التعبير عن رؤيته المعاصرة من استلهام شخصيته وأعماله. يقول الكاتب:

"السجن كثافة يا صديقي نور السجن كثافة عبارة أطلقها محمود درويش في فضاء زنزانته الأولى أثناء حنينه لقهوة أمه وخبزها لم ألتقط أسرار العبارة إلا عندما اشتد عودي في المعتقل" (خدقجي، ص23). كتب الكاتب هذا النص مستعينًا بشخصية الشاعر محمود درويش لنقل تجربته السياسية المريرة التي عاشها في سجون الاحتلال، معبرًا عن السجن بمصطلح الكثافة، فهو يرى أن السجن ليس مجرد جدران، بل عالم مليء بالأفكار والمشاعر. وقد استُدعي الشاعر في النص لتطبيق تجربة السجن على شخصية الرواية، مما يمنح النص بعدًا ثقافيًّا وجماليًّا، ويُوظف شخصية درويش رمزا وطنيا فلسطينيا يرتبط اسمه بمقاومة الاحتلال، والصمود في السجون، والدفاع عن الحرية التي سُلبت من شعبه.

وبعد استدعاء شخصية محمود درويش، يقوم الكاتب أيضًا باستدعاء شخصية إلياس خوري لتقديم بعد فكري وثقافي إضافي في النص. وتعمل هذه الشخصية على إبراز صراع الهوية والانتماء للأرض، وتتيح للكاتب نقل تجربة الفكر والمقاومة الفلسطينية، مع الافادة من الرمزية الثقافية التي تمثلها شخصية خوري في الوعي العربي المعاصر. يقول الكاتب:

"أليس هذا ما كان يتوخاه إلياس خوري في روايته أولاد الغيتو؟ هكذا تسائل نور في بوحه وهو يقبض يده على كيس يحتوي كتابين" (خندقجي، ص16). استدعاء شخصية إلياس خوري في الرواية يعكس وعي الكاتب بالتجربة الفكرية والثقافية الفلسطينية التي طرحها خوري في أعماله، مثل أولاد الغيتو. من طريق هذا الاستدعاء، يستخدم الكاتب صوت خوري لتمكين شخصيات الرواية، مثل نور، من مواجهة أسئلة الهوية والانتماء للأرض. ويصبح الكتاب الذي يحمله نور رمزًا للمعرفة والمقاومة الثقافية، موضحًا تأثير الموروث الأدبي على تشكيل وعي الشخصيات وسلوكها داخل النص.

وقد استدعى الكاتب شخصية الكاتبة أليف شافاق لتعزيز البعد الثقافي والاجتماعي في النص وإثراء شبكة التعالق النصي مع الموروث الأدبي المعاصر قائلاً:

"وقد فكرت مليًّا اعتماد مسارين زمنيين، زمن الماضي التاريخي، وزمن الحاضر؛ تيمنًا برواية أليق شافاق قواعد العشق الأربعين" (خندقجي، ص12). استدعاء الكاتب لشخصية أليف شافاق يظهر في اعتماده مسارين زمنيين متوازيين، زمن الماضي التاريخي وزمن الحاضر، مستلهمًا من أسلوب رواية قواعد العشق الأربعين. من طريق هذا الاستدعاء، يعكس النص تداخل الخبرات الإنسانية والأدبية عبر الزمن، ويتيح للشخصيات التعبير عن الصراع بين الذاكرة التاريخية والحياة المعاصرة بطريقة تضيف عمقًا ثقافيًّا وروائيًّا مميزًا.

يقول الكاتب أيضًا مستدعيًا شخصية الكاتب دان براون:

"لن أسمح لدان براون وكل الكؤوس المقدسة التي شُربت بصحة رواية شيفرة دافنشي أن يتطاولوا على المجدلية بترهاتهم ويسرقوا سيرتها مني" (خندقجي، ص11). استدعى الكاتب شخصية دان بروان لكي يعارض رأيه وحديثه عن مريم المجدلية، فدان براون يرى أن المسيح تزوج من المجدلية مريم وهي أم لأولاده، هذا الأمر يرفضه الكاتب باسم خندقجي ويرى أن العلاقة بين عيسى المسيح ومريم المجدلية هي علاقة بين معلم وتلميذه فقط.

و استدعى الكاتب شخصية الكاتب الجزائري كاتب ياسين لإثراء البعد التاريخي والوطني في النص قائلًا:

"صارت العبرية غنيمة حرب تحصل عليها، كما قال كاتب ياسين واصفاً اللغة الفرنسية إبان الاستعمار الفرنسي للجزائر" (خندقجي، ص41). استدعاء شخصية كاتب ياسين في النص يعكس قدرة الكاتب على توظيف صوت أدبي تاريخي لتسليط الضوء على الصراع بين اللغة والهوية. ومن هذا الاستدعاء، يصبح التحليل الثقافي والسياسي للنص أعمق، مستفيدًا من مرجعية ياسين في فهم العلاقة بين اللغة والسلطة.

ومن الشخصيات الأخرى التي استدعاها شخصية الكاتب السياسي الفلسطيني صائب عريقات والكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي قائلًا:

"جلس على حافة السرير، أخرج الكتابين بسرعةٍ ولهفةٍ من الكيس: الأول الحياة مفاوضات لصائب عريقات، والثاني رواية ذاكرة الجسد لأحلام مستغانمي" (خندقجي، ص47). وظف الكاتب باسم خندقجي هذه الشخصية ليضفي على روايته طابعاً سياسيّاً يكشف عن المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية باعتبار صائب عريقات من أكبر المفاوضين في هذا المجال، وليكشف الكاتب أيضاً عن الآراء المتعددة في فض هذا الصراع الذي ما زال قائماً إلى اليوم، تلك الآراء التي انقسمت بين حل هذه القضية من طريق المفاوضات السياسية التي تقتنع بفكرة الدولتين وبين رأي المقاومة العسكرية التي ترفض فكرة الدولتين بشكل قطعي. وفي النص نفس أيضاً يستدعي الكاتب شخصية الروائية الجزائرية أحلام مستغانمي وروايتها "ذاكرة الجسد" لأنها تتعالق مع العديد من الأفكار والمواضيع التي خاضها في السجون الإسرائيلية، وليمنح القارئ فكرة أولية عن أدب السجون والمقاومة هذا الأدب الزاخر بالمؤلفات التي أصبحت مرجعاً ومصدراً للعديد من الباحثين في شتى العلوم والدراسات.

واستدعى الكاتب شخصيتي إدوارد سعيد وبيل أشكروفت لتوسيع الأفق الفكري للنص، من توظيف رؤاهما في نقد الخطاب الاستعماري وتحليل جدلية الهوية والمركز والهامش في السياق الفلسطيني. يقول في أحد نصوص الرواية:

"بالمناسبة، أريد أن أوصيك على كتابين آخرين هما: الثقافة والإمبريالية لإدوارد سعيد، ودراسات ما بعد الكولونيالية لبيل أشكروفت" (خندقجي، ص47.48). ويشكل استدعاء الكاتب لشخصيتي إدوارد سعيد وبيل أشكروفت بعدًا فكريًّا عميقًا في النص، إذ يُستدعي سعيد بكتابه الثقافة والإمبريالية بوصفه رمزًا للمقاومة الثقافية ضد هيمنة الخطاب الاستعماري، وبه يعيد الكاتب قراءة العلاقة بين الثقافة والسلطة في السياق الفلسطيني. كما يُستحضر بيل أشكروفت عبر مؤلفه دراسات ما بعد الكولونيالية لتوسيع دائرة النقاش النقدي بخصوص مفاهيم المركز والهامش، وتفكيك آليات السيطرة اللغوية والثقافية. بهذا التفاعل النصي، يوظف الكاتب حضور الناقدين بوصفهما صوتين فكريين يسهمان بكشف أبعاد الصراع المعرفي والثقافي في ظل الاحتلال، مما يمنح النص عمقًا تأويليًّا يتجاوز حدوده السردية إلى فضاء فكري إنساني مقاوم.

المبحث الثاني: الشخصيات التاريخية

تتمثل أهمية استدعاء الشخصيات التاريخية في الأعمال الأدبية مكانة بارزة ؛ إذ تعمل الشخصيات بوصفها أقنعة فنية ورموزا ذات أبعاد متعددة تقوم تربط بين مراحل زمنية مختلفة، كما أنها لا تستخدم كإشارات دالة على الماضي فقط، بل أداة فاعلة تمنح النص الأدبي السردي طابعًا دلاليًّا جديدًا، فكل شخصية من هذه الشخصيات التاريخية تحمل في سيرتها كمية كبيرة من الدلالات والقيم التي تثري النص الحاضر فضلًا عن المصداقية الثقافية التي تجعل النص موثوقاً أكثر عند المتلقي.

بمراجعة رواية "قناع بلون السماء" للكاتب الفلسطيني باسم خندقجي نلاحظ أن الكاتب وظف الشخصيات التاريخية بشكل مكثف، سواء كانت تلك الشخصيات شخصيات دينية كيسوع ومريم المجدلية، أو شخصيات أدبية تاريخية مثل ياقوت الحموي، أو شخصيات عسكرية مثل نابليون بونابرت وادموند اللنبي وغيرها من الشخصيات التاريخية المختلفة، وهذا التنوع في استدعاء الشخصيات ليس عبثيًا ومن باب التزيين فقط، بل جاء من أجل تحريك الضمير الفلسطيني واسترجاع ثقته بنفسه ليتمكن من طرد المحتلين والمستعمِرين من أرضه، لذلك أن "الشخصية التاريخية التراثية المرجعية الأصلية يمكن أن تتغير دلالتها عند الاستدعاء،

فدلالتها غير ثابتة؛ لأن الشاعر بالنهاية مبدع وليس مؤرخًا، ويدلل على هذا أمكان استدعاء مبدع واحد لشخصية تراثية معينة، في سياقات مختلفة، للدلالة على معانٍ متعددة" (بقار، 2016، ص369).

وسنتطرق إلى كل الشخصيات التاريخية التي استدعاها الكاتب الفلسطيني باسم خندقجي في روايته في الصفحات القادمة.

يقول الكاتب مستدعيًا مريم المجدلية وشخصيات أخرى من مثل شخصية لاوي وشخصية بطرس ويوحنا؛ إذ تُعد هذه الأسماء من أقدم الشخصيات في التاريخ المسيحي والفلسطيني أيضًا:

"ستكون المجدلية بطلتي الرئيسية وإلى جانبها عدد من التلاميذ والرسل، أهمهم بطرس ويوحنا ولاوي... كما أنني سأضع شخصية محورية متخيلة، هي سمعان الأعرج أهم مُريدي المجدلية ومن حلقتها السرية الخاصة" (خندقجي، ص13). وظف الكاتب عدة شخصيات دينية تاريخية في روايته لا ليُعيد سرد قصصهم كما وردت في الكتب الدينية، بل ليمنحها حياة جديدة تساعد على كشف الأفكار والاسئلة التي تدور في ذهنه، ويسعى الكاتب باسم خندقجي إلى تحليل البنية السلطوية للرؤية الدينية التقليدية وفتح أفاق تأويلية جديدة تُعيد اعتبار المستبعد والمهمش في التاريخ الديني والفلسطيني إذ جاءت هذه الرؤية مشابهة لرؤية الكاتب الفكرية التي تتمحور في تجربته الشخصية بوصفه سجينا فلسطينيا يبحث عن التحرر

ويقول الكاتب أيضًا:

"أليس هذا ما يقوله صديقك فرانز فانون حول الجلود السوداء والاقنعة البيضاء؟" (خندقجي، ص56). يتعالق الكاتب في هذا النص مع شخصية فلسفية واجتماعية تاريخية، ويُعد فرانز فانون من أهم الشخصيات التي دعت إلى مقاومة التمييز العنصري والسعي من أجل الحرية وخاصة في كتابه "بشرة سوداء أقنعة بيضاء" الذي صدر سنة1952، لم يكرر الكاتب باسم خندقجي نظرية فرانز فانون كما هي بل أعاد تركيبها بما يتناسب مع الصراع القائم بين الفلسطيني والإسرائيلي إذ يستبدل الكاتب ثنائية الأبيض والأسود بثنائية أخرى فلسطيني- إسرائيلي، ونرى أن توظيف هذه الشخصية التاريخية من أهم التوظيفات التي جاء بها الكاتب باسم خندقجي في روايته؛ لأنه نقل التمييز بين المستعمِر والمستعمَر من التمييز اللوني إلى التمييز الهوياتي.

ويقول أيضًا مستدعيًا ليوناردو دافنشي:

"غير أنني أفترض بعيدًا عن رؤية دان براون المختلة في رواية دافنشي، التي يفضي فيها بأن لوحة العشاء الأخيرة لليوناردو دافنشي تُشير إلى المجدلية أو الكأس المقدسة التي تحفظ دماء يسوع الملكية المقدسة" (خندقجي، ص124). يتعالق الكاتب في هذا النص مع شخصية فنية وأدبية مهمة في التاريخ الإيطالي والعالمي، من خلال رواية دان براون "شيفرة دافنشي" يُعبر الكاتب باسم خندقجي عن رفضه القاطع لسلب هوية مريم المجدلية وطبيعتها الفلسطينية وتقديمها كشخصية غربية مؤكدًا على حقيقتها كامرأة من قرية مجدلة الفلسطينية، كما يوضح الكاتب من خلال ذكره لرواية شيفرة دافنشي فكرة هيمنة المركزية الغربية على تفسير تاريخ الآخرين ساعيًا إلى استرجاع واستعادة حق الفلسطينيين كهويتهم المسلوبة مثل مريم المجدلية ورفض التفسير الغربي لتاريخهم.

وفي نص آخر يستدعي شخصية اللاهوتي كليمنت الاسكندراني:

"أما الورقة فقد كانت عبارة عن رسالةٍ مكتوبةٍ باللغة اليونانية أرسلها اللاهوتي كليمنت الإسكندراني" (خدقجي، ص125). يحتوي النص على تعالقًا واضحًا وصريحًا مع شخصية كليمنت الإسكندراني الذي يُعد من أكبر الشخصيات الدينية والتاريخية في التاريخ المسيحي، يتقمص كليمنت الإسكندراني دور الشخصية التي تبحث عن الحقيقة وهو ما يترابط مع بطل رواية الكاتب الذي يرتدي قناعًا للبحث عن الحرية في عالم مضطرب، فالكاتب وظف هذه الشخصية لإضفاء بعدًا فكريًّا ولطرح أيضًا تساؤلات عميقة عن الحقيقة، والتاريخ، والاستعمار مما يمنح الرواية طابعًا يتجاوز الطابع السردي إلى طابع آخر تأملي فلسفي.

يواصل الكاتب استدعاء الشخصيات التاريخية مثل هولاكو وهدريان الامبراطور الروماني لتجسيد فكرة السلطة والاستبداد في التاريخ الإنساني، وربطها بواقع الاحتلال المعاصر. ومن هذا الاستدعاء، يعيد الكاتب قراءة التاريخ بوصفه مرآة للحاضر، كاشفًا عن تكرار أنماط القهر والسيطرة عبر العصور.

وقد كانت المفارقة في أن التجويف كان عبارةً عن قبرٍ يعود إلى العهد البرونزي الأخير هكذا اختار الجندي المغولي الذي أسميته أنا هولاكو" (خدقجي، ص127). وفي نص آخر يقول: "ومن الناحية التاريخية، فبعد إخماد ثورة باركوخبا132-136 م أمر الإمبراطور الروماني هدريان من قادة جيشه بمرابطة الفيلق السادس الذي تم استدعاؤه من بريطانيا وأوروبا في شمال البلاد حيث سهل مجدو" (خدقجي، ص162). تقدم هذه النصوص تعالقًا نصيًّا واضحًا مع شخصيات تاريخية منها القائد المغولي هولاكو الذي أشتهر بغزو بغداد وتدميرها وسقوط الخلافة العباسية فيها، وكذلك مع الامبراطور الروماني هدريان الذي قام بقمع ثورة باركوخبا بكل قوة وقسوة، يستدعي الكاتب هذه الشخصيات في روايته بوصفها رمزًا تاريخيًّا للعنف والقمع والاستعمار، إن توظيف هذه الشخصيات في الرواية ما هو إلا إظهار الطبيعة المدمرة للغزو والاحتلال عبر التاريخ، ومحاولة ربط هذه الطبيعة بواقع فلسطين الراهن كما يأتي هذا التوظيف كنوع من التأكيد على أن الصراع ليس مجرد حدث سياسي معاصر، بل هو استمرارية لتلك الصراعات والغزوات التاريخية التي تعرضت لها هذه الأرض، كما أنه يعطي دلالة على قوة الذاكرة التاريخية ووعي الشخصية بها بوصفه أداة لفهم الواقع ونقده سرديًّا.

وفي نص آخر يقول الكاتب:

"منذ المعركة الأولى التي خاضها تحتمس الثالث متفرعنًا مفاجئًا أعداده بمباغتتهم من بين ثنايا ثوبها المشجر" (خندقجي، ص168). استدعى الكاتب في هذا النص شخصية أحد ملوك مصر وفراعنتها والذي قاد جيشه في معركة مجدو ضد ملك قادش وجيوش أخرى من المتمردين الكنعانيين إذ انتهت بهزيمة ملك قادش وحلفائه، لم يوظف الكاتب شخصية الملك تحتمس الثالث من باب توثيقي أو استعراضي، بل كونه نموذجا للقائد الواعي والاستراتيجي الذي يستغل الأرض وطبيعتها كأداة للنصر ومباغتة الأعداء، وليبين أن النصر أو الدفاع عن الأرض لا يقتصر على المواجهة المباشرة فقط، بل على التخطيط واستثمار طبيعة الأرض "بين ثنايا ثوبها المشجر" وظروفها المحيطة، وأن في هذا رسالة واضحة لأبناء بلده وتوعيتهم لاستغلال هذا العنصر المهم عنصر الجغرافيا لمقاومة العدو والدفاع عن الأرض.

ويقول أيضًا:

"انقض عليهم في خطةٍ حربية بارعة لن يتنازل عن شدة وطئتها بعد ثلاثة آلاف وخمسمئة عام الجنرال البريطاني إدموند اللنبي ليستخدمها في هزيمة آخر جيوش العثمانيين بقيادة مصطفى كمال في الحرب العالمية الأولى" (خدقجي، ص168). يستدعي الكاتب في هذا النص شخصيات عسكرية تاريخية ليجعل من الرواية وسيلة لإعادة فهم التاريخ بوصفها مادة سردية ودلالية، فأن تعدد الأزمنة وتنوع الرموز يجعل من فلسطين مركزًا دلاليًّا تتكرر فيه مشاهد الاحتلال والمقاومة والانهيار والتغيير، وبذلك يصبح حضور الشخصيات التاريخية أداة لإضاءة الواقع الراهن، لا باعتبارها شواهد على الماضي، بل على انها مرآة تعكس تحولات الحاضر وأسئلته.

ويستدعي أيضًا أحد شخصيات القادة العسكريين التاريخيين:

"حتى نابليون بونابرت عندما مر من جانبها أبى إلا أن يتسلق نهدها النافر قائلًا لجنوده: جميع جيوش العالم باستطاعتها أن تتدرب على المناورات للمعركة التي ستقع هنا" (خندقجي، ص168). يقدم هذا النص استدعاءً لشخصية تاريخية عالمية حكمت فرنسا في الثورة الفرنسية والذي قاد حملاته العسكرية على مصر والشام، إن استدعاء شخصية نابليون بونابرت في هذا النص يكثف دلالة فلسطين على انها مركز للصراع العالمي عبر التاريخ، فالنص لا يستعيد شخصية بونابرت كقائد عسكري فحسب، بل لكشف أهمية الأرض الفلسطينية لدى قوى الاستعمار القديمة والجديدة.

ويستدعي شخصية صلاح الدين الأيوبي قائلًا:

"استولى الصليبيون على اللجون، ثم استرجعها صلاح الدين عام 1187م" (خندقجي، ص179). استدعى الكاتب شخصية القائد العربي صلاح الدين الأيوبي الذي شن العديد من المعارك على الصليبين الذين استولوا على أغلب الأراضي العربية والذي نجح من استعادتها وخاصة الأراضي الفلسطينية واللبنانية ومنها القدس، يوظف الكاتب باسم خندقجي شخصية صلاح الدين الأيوبي في روايته ليربط بين الفعل المقاوم في الماضي وبين تحديات الحاضر لاسترجاع الأرض الفلسطينية من العدو، فنرى أن الكاتب نجح في هذا الاستدعاء أو التوظيف؛ لأنه تمكن من إعادة قراءة الحاضر في ضوء نماذج مضيئة من الماضي.

كما استدعى الكاتب شخصية ياقوت الحموي: "وما أدهشني وكاد أن يصعقني هو عثوري بجانب البئر على بقايا مقام إسلامي قدرتُ أنه مسجد إبراهيم المبني على صخرة مُدورة، وكن ياقوت الحموي يذكره في مرجعه المهم معجم البلدان" (خندقجي، ص199). يستدعي الكاتب أحد الشخصيات التاريخية الأدبية المهمة والذي ألف كتابه الشهير معجم البلدان الذي يُعد من أفضل الكتب التي وصفت العديد من الدول والمدن العربية والعالمية، وظف الكاتب هذه الشخصية ليجعل منها أداة لترسيخ الذاكرة الثقافية والجغرافية، وليؤكد على عمق الارتباط الفلسطيني بالتاريخ العربي والإسلامي، مما يمنح الرواية طابعًا معرفيًّا حقيقيًّا.

المبحث الثالث: التعالق مع الشخصيات المتخيلة

***1*/ الموروث الأسطوري**

يُعد الموروث الأسطوري من أقدم أنماط السرد الإنساني وتشكل مصدرًا غنيًّا للإلهام والتعبير في الأعمال الأدبية عبر التاريخ، "بدت صلة الأدب بالأسطورة منذ أقدم العصور، وعند مختلف الأمم، وفي العصور الحديثة أصبحت الأسطورة عند الأدباء معينًا لا ينضب يوظفون منها عناصر في إبداعاتهم الأدبية وفق قناعاتهم ومتطلبات مجتمعاتهم وبذا ترجع صلة الأدب بالأسطورة لاشتراكهما بالكلمة ثم صدورهما عن مصدر واحد هو المتخيل" (الخطيب، 2006، ص43).

وفي سياق رواية قناع بلون السماء يكتسب الموروث الأسطوري أهمية خاصة فهو لا يقدم كزخرفة تاريخية سردية بل يمثل آلية فنية ودلالية تسهم بالكشف عن أفكار الكاتب، يهدف هذا البحث إلى تحديد التعالقات الأسطورية في رواية قناع بلون السماء والكشف عن دلالات توظيفها.

يقول الكاتب:

"وعلى حائط المقام عُلقت يافطة كُتب عليها باللغة العبرية قبر شمشون البطل وأبيه منوح" (خدقجي، ص65). يتعالق الكاتب مع شخصيات توراتية أسطورية تاريخية لا لتمجيدها بل لتفكيكها ضمن رؤية نقدية فلسطينية تُعيد موضعة قرية صرعة كحقل صراع سردي بين روايتين، أسطورة القوة التوراتية والرواية الفلسطينية الحقيقية، لا يكتفي الكاتب بتفكيك هذه الرواية وتقويضها بل يُعيد كتابة الجغرافيا الفلسطينية بوصفها فضاءً قابلًا للاستعادة والتأويل.

"أنا أحكي إليك كي أحيا مثل شهرزاد التي صمدت أكثر من ألف ليلة في وجه الجلاد الشهرياري الذكوري" (خدقجي، ص131). يقدم هذا النص تعالقًا صريحًا مع شخصيات أسطورية من كتاب ألف ليلة وليلة، يستدعي الكاتب شخصية شهرزاد بوصفها رمزًا للصمود والنضال الحكائي، فالحكي في الرواية ليس مجرد فعل لغوي، بل هو وسيلة للثبات والمقاومة والكشف عن السياسات السلطوية والقمعية، نرى أن الكاتب نجح في هذا التوظيف؛ لأنه دمج الرمز الأسطوري بالواقع الفلسطيني؛ إذ ربط بين تجربة الشخصيات كرواية تنجو بالحكي، وتجربة الفرد الفلسطيني الذي يواجه التغييب والتهميش.

2/ الشخصيات السينمائية

لم يعد التعالق النصي مقتصرًا على دراسة علاقة النصوص بعضها مع بعض، إذ وسع النقد الحديث هذا المفهوم ليدرس علاقة النص أو العمل الأدبي بالفنون الثقافية الأخرى مثل السينما، المسرح، والفنون التشكيلية الأخرى، و"تعد العلاقة بين الأدب والفن السابع السينما الذي جاء بعد الفنون اللغوية والموسيقية والتشكيلية بمئات السنين علاقة مركبة ومربكة، فهي ليست علاقة من طرف

واحد ولكنها متشـــابكة ومتفاعلة، مما جعل بعض الروائيين بعد مشـــاهدتهم للأفلام الســـينمائية يتمنون لو أنهم يكتبون كما تصـــور الكاميرا" (شهيب، 2022، ص29).

يهدف هذا المبحث إلى كشف استدعاء الشخصيات السينمائية المتخيلة في رواية قناع بلون السماء ؛ إذ تُصبح هذه الشخصيات مصدرًا مهمًّا للمرجعيات التي تُثري النسيج الروائي وتشكيل معناه.

يقول الكاتب:

"شـــابيرا.. أور شـــابيرا.. مثل بوند.. جيمس بوند.. إذ أشـــعر أثناء تجولي في شـــوارع وميادين تل أبيب والقدس الغربية أن ملامحي الأشـــكنازية المُكللة بهذا الاســـم.. أشـــعر بأنني بطلٌ خارق متنكرٌ بزيً معينٍ لكي يخفي ملامحه الحقيقية مثل باتمان.. ســـبايدرمان.. سوبرمان" (خدقجي، ص56). استدعى الكاتب شخصيات مختلفة من عالم السينما ولكل شخصية دلالتها المختلفة في الرواية فنرى أن استدعاء جيمس بوند بوصفه رمزًا للتخفي والاندماج في عالم مليء بالشر قد يعكس تجربة الكاتب والشخصية الرئيسية في روايته لتقمص هوية أور شابيرا ليخفي ملامحه الحقيقية والبحث في أعماق العالم المعادي وتحليل بنيته الكولونيالية، أما شخصيات الأبطال الخارقون مثل باتمان وسبايدرمان وسوبرمان فأنهم يُمثلون أقنعة وجودية تحجب هشاشة الداخل وتؤدي وظيفة دفاعية مقاومة، وبذلك نرى أن توظيف هذه الشخصيات السينمائية في الرواية من التوظيفات الناجحة ؛ لأنه جعل من هذا التعالق أداة لتغذية المشهد سرديًّا وإضفاء عمق نفسي- رمزي على تجربة بطل الرواية تتقاطع فيه مفاهيم القناع، الهوية، المقاومة.

ويقول أيضًا:

"إلى أن تعثرت باسمي الأفضل في المعطف الجلدي: شابيرا.. أور شابيرا.. ليرافقني الاسم مثل الجوكر. بالمناسبة، هل شاهدت فيلم الجوكر لجواكين فينيكس؟" (خدقجي، ص69،70). استدعى الكاتب باسم خندقجي في هذا النص أحد الأعمال المهمة في عالم السينما فيلم الجوكر وممثل الشخصية الرئيسية فيه جواكين فينيكس والحاصل على جائزة الأوسكار لأفضل فيلم في سنة 2019، وظف الكاتب شخصية ممزقة ومهمشة اجتماعيًّا وتعيش حالة من الانفصال بين ما يعيش وما يشعر لتجسيد مأساة داخلية مشتركة بين الشخصيتين، فكلاهما يرتدي قناعًا ليواجه عالمًا عنيفًا لا يعترف بوجوده، ولقد نجح الكاتب باسم خندقجي في هذا التوظيف؛ لأنه جعل من العمل السينمائي وما يتضمنه من شخصيات أداة فعالة لربط الواقع الروائي بسياقات ثقافية أخرى ذات صلة بصراعه الحالي.

ويقول أيضًا:

"ليتفاجأ بانبعاث رجل من وراء أحد أبواب الصالة بهيئةٍ تشبه هيئة المستكشف الآثاري الأسطوري أنديانا جونز، والذي قام بلعب شخصيته الممثل هاريسون فورد" (خدقجي، ص100). يمثل هذا النص استدعاءً واضحًا وصريحًا لأحد الأعمال السينمائية التاريخية فيلم أنديانا جونز المستكشف الآثاري وممثل الشخصية الرئيسية في الفيلم هاريسون فورد، وتعد شخصية أنديانا جونز رمزًا للهيمنة الثقافية التي تدخل عمق الأمكنة التاريخية والاثرية بحجة الاكتشاف، بينما تمارس أساليب استعمارية تقوض الذاكرة الجمعية وتفريقها من محتواها الحقيقي، وبهذا تتحول الإحالة المباشـــرة هذه إلى تعبير واســـع عن رؤية الكاتب للأخر الإســـرائيلي الذي يمارس هذه الأساليب.

الخاتمة والنتائج:

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

1_ إن الشـخصـيات التي اسـتدعاها باسـم خندقجي في روايته قناع بلون السـماء، ارتبطت بقضـايا فكرية ووطنية وجمالية، فجاء حضورها بوصفه أداة للتعبير عن صراع الهوية والانتماء للأرض.

2_ تنوّعت الشخصيات المستدعاة بين الأدبية، والثقافية، والتاريخية، والسينمائية، والأسطورية، وقد أدت جميعها دورًا رمزيًّا ودلاليًّا في إثراء النص وتعميق معانيه.

3_ أظهر الكاتب وعيًا نقديًّا في توظيف التعالق النصـي مع هذه الشـخصـيات، إذ لم يكتفِ بإحالتها المرجعية، بل أعاد إنتاجها داخل السياق الروائي لتكون جزءًا من بنية فكرية وجمالية تعبر عن المقاومة والهوية الفلسطينية.

المصادر والمراجع

(1) ابن منظور. (1999). لسان العرب (أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، محقق). دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

(2) خليل، أحمد. (2019). فن القصة القصيرة عند وليد إخلاصي. Eğitim Yayınevi

3_الخطيب، عماد علي. (2006). الأسطورة معياراً نقدياً: دراسة في النقد العربي الحديث والشعر العربي الحديث. دار جهينة.

(4) الزبيدي، محمد مرتضـــى. (1990). تاج العروس من جواهر القاموس (عبد الكريم الغرباوي، محقق). وزارة الإعلام الكويتية، مطبعة الحكومة، جزء 26.

(5) العبودي، ضياء غني. (2005). البنية السردية في شعر الصعاليك (أطروحة دكتوراه). جامعة البصرة، العراق.

(6) الغذامي، عبد الله. (2005). النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية (الطبعة الثالثة). المركز الثقافي العربي، المغرب.

(7) باسم، خندقجي. (2023). قناع بلون السماء (الطبعة الأولى). دار الآداب.

(8) بقار، أحمد. (2016). شعر عبد الله حمادي: البنية والدلالة دراسة. دار دروب

(9) بييقي، ناتالي. (2012). مدخل إلى التناص (عبد الحميد بورايو، مترجم). دار نينوى للنشر، دمشق، سورية.

10_تودروف، تزفيتان. (1996). ميخائيل باختين: المبدأ الحواري (فخري صالح، مترجم، الطبعة الثالثة). المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.

11_جريدة فلسطين اليوم. (2013، ديسمبر). فلسطين اليوم، أرشيف كانون الأول/ديسمبر 2013. مركز زيتونة للدراسات، العدد 3038.

12_ رزاق رستم، منى. (2024): الشخصية في رواية خمسة أصوات لغائب طعمة فرمان (1967). لارك، 16(4)،141.

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol4.Iss16.3818

13_شهيب، دنيا. (2022). من الرواية إلى السينما: بحث في آليات الاقتباس وصور التلقي، حياة باي ليان مارتل نموذجاً (أطروحة دكتوراه).

14_ عزام، محمد. (2001). النص الغائب: تجليات التناص في الشـــعر العربي دراســـة. دمشـــق، اتحاد الكتاب العرب16_زايد، علي عشـــري. (1997). استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر. دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

15_زايد، علي عشري. (1997). استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر. دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

References

1. Ibn Manzur. (1999). Lisan al-Arab (Amin Muhammad Abdul Wahhab & Muhammad al-Sadiq al-Ubaidi, Eds.). Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon.
2. Khalil, A. (2019). The Art of the Short Story in the Works of Walid Ikhlasi. Eğitim Yayınevi.
3. Al-Khatib, Imad Ali. (2006). Myth as a Critical Criterion: A Study in Modern Arabic Criticism and Arabic Poetry. Dar Juhaina.
4. Al-Zubaidi, Muhammad Murtada. (1990). Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus (Abdul Karim al-Gharbawi, Ed.). Ministry of Information, Government Printing Press, Kuwait, Vol. 26.
5. Al-'Aboudi, Diya Ghani. (2005). The Narrative Structure in the Poetry of the Vagabonds (Doctoral dissertation). University of Basra, Iraq.
6. Al-Ghadhami, Abdullah. (2005). Cultural Criticism: A Reading in the Arab Cultural Systems (3rd ed.). Arab Cultural Center, Morocco.
7. Khandaqji, Bassem. (2023). Mask the Color of the Sky (1st ed.). Dar Al-Adab.

8. *Baqqar, Ahmed. (2016). The Poetry of Abdullah Hammadi: Structure and Signification – A Study. Dar Duroob.*
9. *Piégay, Nathalie. (2012). Introduction to Intertextuality (Abdul Hamid Bouraoui, Trans.). Dar Ninawa for Publishing, Damascus, Syria.*
10. *Todorov, Tzvetan. (1996). Mikhail Bakhtin: The Dialogic Principle (Fakhri Saleh, Trans., 3rd ed.). The Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut, Lebanon.*
11. *Palestine Today Newspaper. (2013, December). Palestine Today, Archive, December 2013, Al-Zaytouna Center for Studies, Issue 3038.*
12. *Razzak Rustum, Muna. (2024). The Character in Ghā'ib Tu'ma Farman's Novel "Five Voices" (1967). Lark Journal, 16(4), 141. https://doi.org/10.31185/lark.Vol4.Iss16.3818*
13. *Shihib, Dunya. (2022). From Novel to Cinema: A Study of the Mechanisms of Adaptation and Forms of Reception – Life of Pi by Yann Martel as a Model (Doctoral dissertation).*
14. *Azzam, Muhammad. (2001). The Absent Text: Manifestations of Intertextuality in Arabic Poetry. Arab Writers Union, Damascus.*
15. *Zayed, Ali 'Ashri. (1997). The Invocation of Heritage Characters in Contemporary Arabic Poetry. Dar al-Fikr al-'Arabi, Cairo, Egypt.*